Views of the ancient and modern scholars in the purpose of complimenting Ibn rider Alkstala

آراء الدارسين القدماء والمحدثين في غرض المديح عند ابن دراج القسطلي

أ.د. فاروق محمود الحبوبي
أنور سهيل عبد الله
قسم اللغة العربية – كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء

الخلاصة :

يعد القرن الرابع الهجري وما تراه من أخصب فترات الشعر العربي ، فقد بلغ الشعر في تلك الفترة أوج تألقهُ وصارَ شعراء الاندلس ينافسون شعراء بغداد والقاهرة ودمشق .

ويعد ابن دراج من ابرز الشعراء الاندلسين الذيم تميزوا بنفسهم الشرقي الخالص اضافه الى اسلوبه ومعانيه وطريقته في عرض القصيدة وبناءها .

ويشكل غرض المديح الموضوع الرئيسي في ديوانه الشعري ، وذلك نتيجة ملازمته حكام وامراء الدولة العامرية في الاندلس ، وقد اسرف في مدحهم حتى لقبه الثعالبي (ت 429 هـ) متنبي الاندلس .

وقد أثنى الدارسون القدماء والمحدثون على ابن دراج واستحسنوا مدائحه ، ومعارضته لافذاذ الشعراء مثل ابي تمام والمتنبي ، ويرى الدارسون المحدثون ان مدائح ابن دراج هي سجل أرخ فيه تاريخ الدولة العامرية ، وان ثقافة ابن دراج وقدرتهِ الابداعية تعكس اطلاع الشاعر على تجارب سابقيه حتى اجاد في مدائحه .

Abstract

The fourth century AH and what you see of the most fertile read poetry, it was poetry in that period, the height of his brilliance and became poets Andalus competing poets Baghdad, Cairo and Damascus.

The son of the most prominent poets rider Alandlsin ARD who have distinguished themselves in addition to the eastern pure style and meaning and way of presentation of the poem and rebuilt.

The purpose of praise main theme in his poetry, as a result Mlazemth rulers and princes State Ameria in Andalusia, and ladle in their praise even Thaalbi title (d. 429 AH) parenchymal Andalus.

The ancient scholars and narrators praised the son of rider and hath Mdaúha, and opposition Ravmae poets told Abu Tammam and Mutanabi, and sees scholars narrators that praises son bicyclist in record chronicled the history of Ameria State, and that the culture of son cyclist and his imagination reflects For the poet on his predecessors experiences even shred in Mdaúha.

المقدمة

يعد غرض المديح من فنون الشعر العربي الذي تناولُه الشعراء في مختلف العصور ((والمديح في فطرة الانسان، لانُه احساس الكبرياء التي هي عمود الانسانية فيه فان الناس متفاضلون في القوة على الاعمال وهم كذلك متفاضلون في حسهم لهذهِ القوة ، فالواثق بنفسه الذاهب بها مذهب الفناء والاعتداد يجد في طبعهِ حركة وأهتزازاً متى حققت لهُ اعمالهُ تلك الثقه ولم يكذب وهمهُ في الاعتداد باطلاً ، فذلك الاهتزاز هو احساس الكبرياء الكامنة فيه ، وهو الذي يقصد تصويرهُ بالفخر والمديح.)) [1]، ويذكر ابن طباطبا العلوي (ت 312 هـ) ، المدح عند العرب بأنه ذكر لمحاسن الخصال عند شخص او جماعة وذكر صفات تؤكدها وتضاعف منها كالخلق والشجاعة والحلم والوفاء والصدق والصبر والكرم والعدل والاحسان ...الخ[2] اهتم الشعراء بهذا الغرض وتفننوا بهِ لانه قائم على ذكر الفضائل الانسانية التي عددها قدامة بن جعفر (ت 327 هـ) ((العقل – والشجاعة- والعدل – والفقة)) [3] . كانت كل قبيلة تحرص أن يكون لها شاعر وقائد وخطيب ولكن الشاعر كان أكرم عليها واحب اليها من هذين ، فكانت اذا نبغَ

فيها شاعر تصنع الولائم وتقيم الافراح ، وتهنئها القبائل وذلك لان الشعراء يقودون من قومهم بقولهم وينضحون يوم حفلهم ، ويخلدون مآثرهم على الدهور وينقشون مفاخرهم على الصدور. [4]

((كانت العرب لاتكتسب بالشعر حتى أتى النابغة فمدح الملوك وقبل الصلة وخضع للنعمان بن المنذر ، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته او من سار اليه من ملوك غسان فسقطت منزلته ، وتكسب مالاً جسيماً حتى كان أكله وشربه في صحان من الذهب والفضة واوانية من عطاء الملوك)) [5] ويرى الدكتور ايمن العشماوي ان ابن رشيق القيرواني يشير الى ظاهرة جديدة طرأت على وظيفة الشعر في العصر الجاهلي ، فقد كانت وظيفة الشعر آنذاك شأنه في هذا شأن وظيفة الفن في كل المجتمعات التي تتماثل مع المجتمع العربي القبلي كانت وظيفة الشعر وظيفة اخلاقية تربوية ، تهدف مع الامتاع الى الافادة ولكنها كانت تنبع من احساس الشاعر بمسؤوليته تجاه قضايا المجتمع الذي ينتمي اليه وتقاليده . [6]

لقد تحولت هذه الوظيفة فاصبح الشعر موجهاً الى التكسب وربما كانت اسباب اقتصادية واجتماعية تتعلق بهؤلاء الشعراء دفعتهم أن يسلكوا هذا المسلك المغاير للشكل العام الذي كان سائداً مما ألجئهم الى استخدام هذا الشعر المأجور الجواب الذي ترك فيه الشاعر قبيلته وقيمتها واخذ يجوب به البادية والحضر طلباً للتكسب. [7]

كانت ظاهرة التكسب بالشعر والرغبة في العطاء حاضرة لدى النقاد العرب القدامى لشعراء المديح فقد حرص هؤلاء ان تخرج قصيدة المديح منحوتة نحتاً ومسبوكة سبكاً محكماً لتلائم مقام المديح وتنال رضا الممدوحين ، فيفدقون اموالهم على الشاعر .

لقد تناول ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) هذه القضية ووقف عند جوانبها المختلفة محاولاً تقديم تفسيرات مختلفة لها وحين تحدث عن رحلة الشاعر، وتركيزه على وصف الصعوبات التي كابدها هو وراحلته للوصول الى الممدوح ، ربط لذلك ورغبته في التكسب واقناع الممـــدوح بحجم معاناته ، والمشاق والاهوال التي واجهها، وهو في طريقة اليه ، فتكون جائزته على قدر هذه المعاناة ، يقول بعد حديثه عن وصف الدمن والاطلال ، والتغزل بالمرأة: ((فاذا علم انه قد استوثق من الاصغاء اليه، والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره فشكى النصب والسهر وسرى الليل ، وحر الهجير وانضاء الراحلة والبعير ، فاذا علم انه قد اوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأميل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في المديح ، فبعثة على المكافأة ، وحفزه للسماح ، وفضله على الاشباه ، وصغر في قدره الجزيل)) [8].

اما قصيدة المدح في العصر الاموي فقد اتسمت بمقدمات ألم بها شعراء هذا العصر في مقدمات مدائحهم ، كمقدمة الطيف ومقدمة الشكوى والحنين ، واذا فرغ الشعراء من مقدمات قصائدهم المدحية رحلوا الى ممدوحيهم والشاعر الاموي – غالباً – يكثر من الرحيل في مدائحه ، ويعني بوصف الرحيل في الصحراء عناية جاهلية لاسيما في وصف الهاجرة والسراب والحرباء وكذلك يصور بعض الحيوانات الصحراوية التي كثيراً ما تواجه رحلته في تلك الصحراء .[9]

ومما لا شك فيه ان العصر الاموي كان مثابة انطلق منها فن المدح ، اذ اصبح هذ الفن رائجا لسببين اولهما: تذوق الخلفاء الامويين للشعر واستحسانهم لجيده وتقديم عطاءات سخية للشعراء الذين يفدون اليهم ، وثانيهما تعمد الخلفاء الامويين جمع الشعراء حولهم لاغراض دعائية ، فالدولة آنذاك كانت تعاني من كثرة الثروات والاضطرابات السياسة، الامر الذي يدفع الخلفاء الامويين الى تقريب من يمدحهم ويقلل من شأن خصومهم السياسيين والتشهير بهم . [10]

اما العصر العباسي فقد كانت معاني المديح في القصيدة العباسية تقليدية ، فوصف الشعراء ممدوحيهم بالشجاعة والكرم وخوض المعارك المظفرة ، فالممدوح شجاع وكريم واسد في الحرب وسحابة في الكرم ، وديوان ابي تمام ملىء نماذج على ذلك ومثال قول ابي تمام يمدح المعتصم: [11]

غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الحَرَا والمَنازِلِ ... مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَناهِلِ
بِمُعْتَصِمٍ باللهِ أَصْبَحَ مَلْجَـــأً ... وَمُعْتَصَمَاً حِرْزاً لِكُلِ مُوَائِـــلِ
لَقَدْ أَلْبَسَ اللهُ الإِمَامَ فَضَائِـلاً ... وَتَابَعَ فيها بِاللُّهى والفَوَاضِـلِ
فَأَضْحَتْ عَطَايـَاهُ نَوَازِعَ شُرَّداً ... تُسَائِلُ في الآفاقِ عن كُلِّ سَـائِلِ
مَواهِبُ جُدْنَ الأَرضَ حتَّى كأَنما ... أَخذْنَ بآدابِ السَّحابِ الهَواطِـلِ[12]

وتقول الدكتورة فيروز الموسى: ((ونجد في قصدة المدح العباسية صراحة واضحة في التكسب والسؤال لم شهدها من قبل، فالمديح عندهم يورث الغنى، والشاعر يستجدي المال صراحة.))[13] .

اذاً المدح هو وصف لاخلاق الممدوح واشادة بفضائلهِ وبيان لمميزاتهِ وحمد لافعالهِ وقد ذهبَ بهِ كل شعراء العربية كل مذهب للدواعي القوية التي تدفع اليهِ ، وقد يمدح الشاعر الممدوح رغبة في المال ، وقد يمدح خوفاً من بطش وغضب ، او يمدح لسبب سياسي أو لسبب ديني كما هـــو معروف في مدح أهل البيت ((عليهم السلام)) ومدح بعض رؤساء المذاهب الدينية ، وربما يمدح الممدوح إعجاباً به دون أن يطمع من وراء مدحه الى مال او جزاء، وهكذا تنوع المديح وتنوعت مداعيه وهناك صله وثيقة بين الادب والدين حتى عد الدين مادة خصبة لتحشيد دور الادباء والشعراء. [14] ومما لاشك فيه ان العصر الاموي كان بمثابة انطلاق لفن المديح ، اذا اصبحَ هذا الفن رائجاً لسببين رئيسين)):

1- تذوق الخلفاء الامويين للشعر واستحسانهم لجيدهِ ، وتقديم العطاءات السخية للشعراء الذين يفدون اليهم .

2- تعمد الخلفاء الامويين جمع الشعراء حولهم لاغراض دعائية فالدولة آنذاك كانت تعاني من كثرة الثورات والاضطرابات السياسية ،الامر الذي يدفع الخلفاء الامويين الى تقريب من يمدحهم ويقلل من شان خصومهم السياسين والتشهير بهم .)) [15] .

((لم يختلف شعر المديح في الاندلس عنه في المشرق من جهة وفرة دواعيه وكثرة شعرائه فقد كانت الدولة الاموية بأمرائها وخلفائها وحكامها ورجالها مقصداً لشعراء الاندلس، وغيره من الاقطار على أن الشعر القديم الذي صدر عن شعراء المراحل الاولى من التاريخ الاندلسي – في ما وصل الينا – قليل. ولكنه يدل على هذا الذي نذهب اليه من استمرار هذا التيار من الاغراض الشعرية، ووجود الشعراء الموحدين.)) [16] يعد ابن دراج القسطلي من اوفر الشعراء الاندلسين في تناول غرض المديح ، بل من اكثر شعراء العربية نتاجاً فقد خلفَ ديواناً ضخماً ، اكثره من القصائد الطوال التي يغلب عليها طول النفس ، وموضوع المدح هو الموضوع الرئيسي الغالب في قصائد ديوان ابن دراج ، وان قيمة المدح تشكل اهمية كبرى عند الدارسين المحدثين لانه أرخ بطولات امراء و حكام الدولة العامرية وكذلك الفتنة التي اجتاحت قرطبة اذاقت فيها الويلات كل أطياف المجتمع الاندلسي [17].

لقد تناول الدارسون القدماء والمحدثون غرض المديح عند ابن دراج القسطلي، غير ان المحدثين اسرفوا في دراستهِ ووصفوا عامرياته بانها تاج شعر ، ولوحته فنية ترصد لنا صور من الحياة في قرطبة وافقت ما جاءت به المصادر التاريخية والادبية التي سلطت الضوء على تلك الحقبة من الزمن وبعضها ظل حبيس هذه القصائد – التي اطلق عليها ابن بسام (السلطانيات) [18] التي تناولها الدارسون المحدثين واماطوا اللثام عنها لتكتمل هذه الصورة المشرقة التي رسمها ابن دراج القسطلي.[19]، يعد الثعالبي هو أول من اطلق على ابن دراج ((متنبي الاندلس)) واورد له شواهد ومنتخبات شعرية ابتدأها بمدح المنصور العامري ، [20] ولعل اهم ما يجمع بين المتنبي وابن دراج القسطلي ((ان كليهما كان شاعر اللفظ الذي أتيح له ان يعيش في كنف شاعر المجد ، فالمتنبي قضى في صحبة سيف الدولة حوالي ثماني سنوات (337هـ– 345هـ) قصر شعره فيها عليه وحده فأثمرت هذه الصحبة قصائد السيفية وعدتها (1512) بيتاً ، وتعد من عيون قصائده واجودها، وتعادل ثلث شعره)) [21].

" وابن دراج لازم المنصور العامري نحو عشر سنوات ، ونذر شعره في اثنائها للبلاط العامري فأبدع في قصائدهِ العامرية وعدة ما وصل الينا منها (1139) بيتاً ، وهي تعادل خمس شعرهِ تقريباً ." [22]

ويقول وسام قباني: ((لقد تنبه القدماء من اندلسيين ومشارقة على وجود صلات بين الشاعرين، ولعل ابرز شهادة اندلسية في هذا الامر نطق بها ابن حزم[23]: لو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا أحمد ابـــــــن دراج لما تأخر عن شأو حبيب والمتنبي)).[24] ،"اما ابرز اشارة مشرقية – كانت مبعث فخر واعتزاز للامة الاندلسية – ما نجده من قول الثعالبي عن ابن دراج، ((كان يصقع الاندلس كالمتنبي ويصقع الشام ، وهو احد الفحول، وكان يجيد ما ينظم ويقول)) [25] ويشير وسام قباني الى سبب شهادة الدارسين القدماء في ربط الصلة بين ابن دراج والمتنبي – باشارات سريعة وموجزة- نتيجة تشابه حياة الشاعرين وتجربتهما الشعرية ، ويرى إن المحدثين قد أوغلوا في هذه القضية ما بين مؤيد ومعارض كل ينظر بمنظورهِ الخاص ، وتناول شهادة عدة باحثين في هذه القضية:

أولهم : محقق الديوان الدكتور محمود علي مكي إذْ يقول : [26] ((والذي يقرأ شعر ابن دراج في القائد العامري لا يملك تفكيره، من أن يثيب الى مدائح المتنبي لسيف الدولة))[27] وثاني شهادة ادلى بها الباحث (محمد دواليبي) عن ابن دراج – صاحب الاطروحة " التجربة الشعرية عند ابن دراج القسطلي " - وتعذرَ على الباحث الحصول عليها – وأوردَ وسام قباني نص قولهِ:- ((تجلى التأثر في شعرهِ الذي كان صورة صادقة عن حياتهِ وشخصيتهِ خصوصاً ووطنهِ الاندلس ومجتمعهِ عموماً ، اذا كانت حياة ابن دراج قريبة من حياة المتنبي تشابهاً وتأثراً ، وذلك من حيث المعاناة والقلق والشكوى والحكمة العملية ... واستقراره زمناً في كنف الحاجب المنصور امير قرطبة استقراراً يشبه مكوث المتنبي في كنف الامير الحمداني سيف الدولة في حلب)).[28] ويتابع وسام قباني آراء الباحثين في اوجه التشابه بين ابن دراج والمتنبي الا انه وجد بعض الباحثين الذين عابوا على النقاد عندما يقارنون بين ابن دراج والمتنبي ومنهم الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم الذي ابطـــــلَ المقارنة بين الشاعرين بمقالتهِ (المتنبي وابن دراج) التي يقول فيها : ((لكن ثمة بوناً بعيداً بين أمداح كلٍّ منهما أساسه الطبيعية الفنية لكل شاعر، فأمداح المتنبي لا تخفي شخصيته ولا يذوب في ممدوحه، وانما يأتي هو أولاً ، الممدوح ثانياً، بخلاف امداح ابن دراج التي هي ضراعة واسخذاء في الاغلب والأعم... المقارنة في رأينا –باطلة بين الشاعرين بسبب التباين الشديد بين شخصيتهما وبين شعرهما كذلك ، ... وحسبنا اختلاف الشخصين ليختلف النتاج الشعري ، وان تمسك صاحبنا الاندلسي بأهداب ابي الطيب الذي لاتطال له أهداب))[29] ومن خلال تناول آراء القدماء المقتضبة وأراء المحدثين المسهبة يرى وسام قباني ((إن ثمة تشابهاً بين الشاعرين رغم الفروق التي تفصل بينهما ، لذا تهدف هذهِ الموازنة الى إلقاء الضوء على ابرز اوجه التشابه او الاختلاف التي ألمح اليها القدماء والمحدثون من خلال استنطاق العامريات والسيفيات معا اذ فيها الخصام الا انها الحكم العدل الذي يرسم لنا حدود العلاقة بين الشاعرين)) .[30]

إن الوقوف على الابداع الادبي الذي ظهر في الاندلس واستجلاء ملامحه الجمالية من زاوية، ومستوى التلقي للكشف عن سمات الذوق الجمالي والنقدي في البيئة الاندلسية من زاوية اخرى هما وجهان لعملة واحدة ، فكل شاعر هو مبدع متذوق في آن واحد ، فضلاً عما يميز بهِ الاندلسيون انفسهم على تباين طبقاتهم من شغف بالأدب وحب للشعر حتى أشار ابن بسام (ت 542 هـ) في مستهل كتابهِ – الذخيرة- قائلاً : ((فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر ، إن مدح ما كثير عنده بكثير)). [31]

ويرى الدكتور محمود عبد الله الجادر ان الثعالبي أخضع اختياراته في مقاييس فنية منها ما يتعلق بالمضمون الادبي ومنها ما يتعلق بالشكل الادبي ومحكماً فيها معاييره التي استمدها من ثقافته الادبية الواسعة ويميل الثعالبي الى التقييم الطبقي القائم على المقارنة الفنية التي يعقدها بين ادباء عصره ، وسبيلُه في ذلك حينما قرن ابن دراج بالمتنبي [32] .

وقد كان الشاعر يمثل الاتجاه الاعلامي وينطق بلسان الجماعة ليعبر عن موقفه الخاص مع الاخرين ، لذلك جاء هذا الاتجاه في الشعر الاندلسي نتيجة طبيعية لتأثر الشعراء بحركة المجتمع وعلائقهِ الانسانية ، كما جاء لكشف دور الشاعر في ظل مجتمعه وما يقوم بينه وبين غيره من علائق انسانية ومصالح مشتركة ويبدو ان الشعراء قد استغلوا طبيعة الشعر وقدرة ادائه تجسيد المعاني التي تكشف نوع العلائق التي اقامها الشاعر مع غيره بطريقة ايمائية يمتد معناها الى ما وراء الكلام المباشر ، ولا شك ان الظروف

المحيطة بالشاعر الاندلسي ، كانت من أهم العوامل المثيرة لعواطفهِ والموثرة في آدائهِ الفني ، فجاء شعره وصفاً فنياً للعلاقات الانسانية بمختلف انماطها وتعبيراً مكشوفاًعن الذات الانسانية التي تعيش مع الذوات الاخرى مع واقعها الحقيقي .[33]

ان هذه المقارنة الفنية التي عقدها الثعالبي بين ابن دراج القسطلي في الاندلس والمتنبي في الشام قائمة على اساس ان كليهما اجادَ في فن المديح وانهما عاشا في كنف ورعاية الملوك.

اما الحميدي (ت 488هـ) قد اورد لنا اخباراً عن ابن دراج في جذوتهِ اذْ الف كتابه حينما سافر الى بغداد والكتاب يوحي بعنوانه متخصص بالتراث الاندلسي وللشعر نصيب وافر في هذا التراث توثيقاً وترجمة ونقداً يتراوح بين الاشارات التاريخية والاحكام النقدية المختلفة ويعد الحميدي اول من ذكر وفود القسطلي على ابي منصور العامري نقلاً عن استاذه ابن حزم الاندلسي ويذكر ان القسطلي اول شعر مدح بهِ المنصور العامري في مجلسهِ عارض ابا العلاء صاعد بن حسن اللغوي بقصيدة [34][من الطويل]

أضَاءَ لها فجرُ النّهى فَنَهاها ... عن الذَّنبِ المُضْنى بِحَرِّ هواها
وضَلَّلها صبحٌ جلا ليلة الدُّجى ... وقد كان يَهدِيها إليَّ دُجاها[35]

بيد ان الشعراء كانوا يرتادون المجالس الشعرية التي كان الخلفاء يعقدونها لمجرد التسلية او الثقافة بل كانت حاجة نفسية وعاطفة ماسة تتطلبها حياة هذه الطبقة [36] ويقول المقري:- ((وللشعر عندهم – اي اهل الاندلس – حظ عظيم وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم وظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجلس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقف لهم بالصلات على اقدارهم))[37]ولهذا الغرض كان المديح له نصيب في بلاط حكام الاندلس وهو يمثل الكم الاكبر في شعر المجالس بل في الشعر الاندلسي عامة.ويذكر الحميدي ان القسطلي استحضره المنصور عشية سنة (382هـ) واختبره واقترح عليه فبرز وسبق وزالت عنه تهمة السرقة والانتحال وجزاه بمئة دينار فانشد في ذلك المجلس قائلاً : [38][من الطويل]

حسْبي رِضاكَ من الدهرِ الذي عَتَبا ... وجُودُ كَفّيْكَ للحَظَ الذي انْقَلَبـــــا
يا مـألَكا أصبَحتْ كفي ومَا مَلَكَتْ ... ومُهْجَتي وحَياتي بَعْضَ ما وَهَبـــا
من بعدِ ما اضرمَ الوُشونَ جَاحِمَةً ... كانتْ ضلوعي وأحشائي لها حَطَبا
ودَسَّسُوا لِيَ في مَثْنى حبائِلِهـِمْ ... شنعاءَ بِتُّ بها حَرَّانَ مُكْتَئِبـــا[39]

ويذكر الحميدي (ت 488هـ) ان ابن دراج القسطلي اول من مدح من الملوك المنصور العامري واول شعر مدحه بهِ يعارض ابا العلاء صاعد بن المحسن اللغوي البغدادي*.

الا ان الحميدي لم يتعرض الى الاراء النقدية لكونه من المؤرخين الذين حافظوا على التراث الاندلسي، واستدلَ في ذكر رواية الى المترجمين الذين عاصروا ابن دراج القسطلي مثل ابن حيان القرطبي وابن حزم الأندلسي.

ان تاريخ النقد الأدبي عند العرب في حديثهِ عن السرقات يزداد عمقاً وجدية حين يظهر شاعر مبدع خلاق يثير خلافاً بين النقاد والادباء فيحتاجوا فيه الى التحليل والموازنة والتعليل وحين تشتد الخصومة الفنية بين شاعرين او اكثر من جيل واحد يقف النقاد الى فريقين:

فريق يبحث عن المعاني المتشابهة ، ليطعن في شاعرية الشاعر والفريق الاخر يبحث عن مسوغات صاحبه عن هذه التهمه فليجأ الى تحليل النصوص ، والنظر الى جزئيات المعاني، ليجد اضافة او جمالاً فنياً عند صاحبه فيسميه بالابداع والتجديد ويبعده عن تهمة السرقة وعيبها[40] وذلك لان مجرد التشابه في الفكرة او في المعنى العام او حتى في الصورة البيانية او في المخترع والمبتدع من الاستعارة لا يكفي في الادانة بالسرقة ، والى ذلك اشار عبد القاهر الجرجاني بالعبرة وصياغة الفكرة لا بالفكرة ذاتها. [41] وبعد ان ازال ابن دراج تهمة الانتحال اصبح شاعر لبلاط العامري وكان غرض المدح الموضوع الرئيسي الذي يتصدر كل قصائده ، وان هذا الغرض كان له النصيب الاكبر في بلاط حكام الاندلس وهو يمثل الكم الاكبر في شعر المجالس خاصة وفي شعر الاندلس عامة ، ومن خلال هذه الحادثة التي ذكرها الحميدي تبين ان القسطلي لم يكن هدفه التكسب بعد انشاد مدائحه امام المنصور وانما الابداع في المعاني والافكار التي كانت من فيض عبقريته وافكاره على غرار الشعراء العباسين وخصوصاً عُرِفَ " بالتنقيح والتجويد والتؤدة " [42] ويذكر المقري:- ((والشعر عندهم – اي اهل الاندلس – حظ عظيم وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم وظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على اقدارهم)) [43] .

أما ابن بسام الشنتريني (542هـ) فقد تناول غرض المدح عند ابن دراج وذلك من خلال مختاراتهِ الشعرية ، فقد افرد فصلاً خصَ فيه الشاعر بمقدمة من الآراء النقدية التي تعتمد على السرد التاريخي والاجتماعي ، مثل آراء ابن شهيد وأبن حيان وأبن حزم، وعرضَ ابن بسام بأيراد القصائد الطوال أثناء ترجمتهِ لابن دراج وغيره من الشعراء، فقد أضفى لتلك القصائد اسماء تدل على المعنى الذي تحويه، السلطانيات، والهاشميات. وقد حرص ابن بسام في ذكر المقطوعات الشعرية المتعددة الاغراض ليفصح عن اسهام الشاعر الاندلسي وتصرفهِ في كافة الاغراض.[44]

لقد حرص الاندلسيون على تغذية آرائهم بما يصل اليهم من آداب المشرق عامة ، والعباسي خاصة حتى احدث ذلك ضجة في الاوساط العلمية جعلت بعض الادباء والنقاد كأبن بسام ينفرون منهُ ويقول في مستهل كتابه :

((الا ان اهل هذا الافق أبوا الا متابعة اهل المشرق يرجعون الى اخبارهم المعتادة رجوع اهل الحديث الى قتادة ، حتى لو نعق بتلك الافاق غراب او طنَّ بأقصى الشام او العراق ذباب لبحثوا على هذا حسناً وتلو ذلك كتاباً محكماً ...)) [45].

ويؤكد ذلك الدكتور مصطفى صادق الرافعي بقوله ((ان الادب الاندلسي لا يجزهُ في التاريخ الا الادب العراقي ولقد يكون في الاندلس ما ليس في العراق من بعض نزوع الحضارة والصناعة)) (46) .

لا يكاد ابن بسام يخرج عن نقاد عصره في اصدار احكامه العامة وعلى الشعراء واشعارهم ويعمد الى التعليل والتحليل في بعض تلك الاحكام فقد كانت القصيدة التي تبلغ مبلغ استحسانه حيث وصف قصيدة ابن دراج اللامية الطويلة بانها كانت من الهاشميات الغر بناها من المسك والدر ثم وازنها بنظائرها وفضلها على قصائد دعبل والكميت والسيد الحميري وكثير والتي كان مطلعها(47): [من المتقارب]

لَعَلّكِ يا شمسُ عند الاصيـــلِ ... شَجِيتِ لِشَجْوِ الغريبِ الذّليـــلِ
فكوني شَفيعي إلى ابْنِ الشَّفيـــعِ ... وكُوني رسُولي إلى ابن الرَّسولِ
فأزكى شَهيـــدِ ... وإمَّـــا دَلَلْتِ فأهدى دَليـــل(1)

وكان ابن بسام يعمد الى النقد الموازن بين الشعراء الاندلسيين والمشارقة ويلتزم جانب النصفة والحيدة يحكم للشعراء الاندلسيين حيناً وللمشارقة حين آخر دون ان يجد غضاضه او بأساً يقلل من شأن الاندلس وهذا نراه في تفضيله الهاشميات الغر على المدائح التي اشتهر بها دعبل والكميت والسيد الحميري(48) ويقول ابو اسحاق الحصري (ت 453هـ) صاحب زهر الآداب وثمر الالباب: ((وكان دعبل مداحاً لأهل البيت ، كثير التعصب لهم والغُلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره واولها (49):

مَدَارسُ آياتٍ خلتْ مـــن تلاوةٍ ... ومنزلُ وَحْيٍ مَقْفِرُ العَرَصـــاتِ
لآلِ رَسولِ الله بالخيفِ مـــن منى ... وبالبيتِ والتعريفِ والجمـــراتِ
ديارُ عليٍّ والحُسينِ وجعفـــرٍ ... وحمزة والسَجَّادِ ذِي النفثـــاتِ(50)

وقد فضل ابن بسام هاشميات ابن دراج على قصائد دعبل الخزاعي مع انه من شعراء العصر العباسي الاوائل ، اذ قال فيه ابو فرج الاصفهاني ت (356هـ) : ((قال دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه ، وقصيدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحيد مقفر العرصات

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت (عليهم السلام) (51) ان احسان إبن بسام لهذا المديح ، وتفضيله عن قرينة العباسي يدل على تقدم المديح النبوي في الشعر الاندلسي والتي تقول فيه فاطمة عمراني ((ان فن المدائح النبوية قد تكامل على مر الزمان وانتشر في جميع الاقطار العربية وتعددت مذاهبه وطريقة تناوله وافتتن الشعراء في شكل القصيدة واسلوبها (52)

ويرى الدكتور الطاهر احمد مكي ان ابن بسام اذا توسم ان في القصيدة بيتا غامضا فسره او تركيبا معقدا فصله وذلّل صعابة ، ففي قصيدة لابن دراج في مدح المنصور بن ابي عامر:(53) [من البسيط]

ومارأى قبلها قرْنـــاً أعانقـــهُ ... الا ووَّدعَ نفساً لاتراجعـــهُ
حتى بدا الصبحُ مُشمطاً ذوائبـــهُ ... يطاردُ الليل موشياً اكارعـــهُ
فأن جمع ظلالٍ حان مصرعَـــهُ ... وانتَ بالسيفِ يامنصور صَارِعُهُ(54)

علق عليه بقوله ((قال ابو الحسن : قولة (موشياً اكارعهُ) جعل ذوائب الصبح مشمطة من ممازجة الليل له، وجعل اكارع الليل موشية من ممازجة الصبح لها ، وجعل اخر الليل من مواخرهُ وهي المتصلة بأول الصبح ، واخر الصبح من مقادمهِ وهي المتصلة باخر الليل ، واصاب في الاشارة الى التشبيه لانه أومأ الى ان الصبح كالثور الوحشي وهو ابيض والثيران الوحشية كلها بيض واكارعها موشية خاصة)).(55)

وانما ألم ابن دراج القسطلي في هذا بقول اعرابي يصف ليلة: ((خرجنا في ليلة هندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صور الابدان ، فما كدنا نتعارف الا بالآذان)) (56) .

وان ابن بسام يبدي اقصى اعجابه بأبيات للقسطلي اذ يقول: ((منها في وصف وداعه لمن تخلفه وذكر ابنه الصغير بما لاشبيه له ولانظير ولاقبيل ولاعديل؟))(57) منها :[من الطويل]

ولمَّا تدانتْ للوادعِ وقدْ هَفـــا ... بصبري منها أَنَّةٌ وزفيـــرُ
تناشدُني عَهدٌ المودةِ والهـــوى ... وفي المهدِ مبغومُ النداءِ صغيرُ
عَييٌّ بمرجوع الخطاب ولفظهُ ... بموقع أَهواء النفوسِ خبيـــرُ(58)

والقصيدة طويلة يستشهد بها ابن بسام ما اثير اعجابه ، وان اعجابه بالشاعر جعله يسجل جانب من محاسن شعره ، وهذا في قوله ((وقال ابو عمر في الخليفة خيران العامري صاحب المرية وهو متوجه الى سرقسطة سنة سبع واربعمائة ورأيت إثبات بعضها لحسنها))[59] [من الطويل]

لَكَ اَلخَيْرُ قد أوْفى بِعَهْدِكَ خَيـْرانُ ... وبشراك قدْ آواك عِزٌ وسُلطانُ
هو النُّجْحُ لايُدْعى إلى الصُّبح شاهِدٌ ... هو الفورُ لايُبغي على الشمس بُرهانُ
إليكَ شَحَنَّا الفُلْكَ تَهْوي كَأنَّها ... وقدْ ذُعِرَتْ عن مغْربِ الشَّمْسِ غِرْبانُ[60]

يقول الباحث مراد حسن فاطوم ((ان ارسطو يهتم بعناصر العمل الافقي كافة ويربط ما بينهما بشكل عالي فالفن له وظيفة والمدح يرغب الى التاثير في المتلقي فهو يبدع عملهُ ويبذل كل جهده في ترسيخ الانفعالات والهياجات التي ستؤدي بصدقها الى التأثير . فارسطو يهتم بالاستجابة في العمل الفني ويؤكد الاثر الهام الذي تتركه الاعمال الادبية من ردود افعال تطهيرية))[61].

ومن الوقفات النقدية التي تناولها ابن بسام في مدائح ابن دراج عندما وازن بينه وبين شعراء المشرق في قوله:- ((اراه احتذى في هذه الابيات حذو ابي الطيب في ابن العميد حيث يقول)) [62] [من الكامل]

مِن مَبْلغَ الاعرابِ أنَّي بَعْدَها ... شاهدْتُ رَسْطالِيس والاسكنْدَرا
وسمعتُ بَطلْيموس دَارِسَ كُتبِهِ ... متملكاً متبدياً في مُلْكِهِ متحضـــرا
ولقيت كلُ الفاضلين كأنمـــا ... رَدَّ الإلهُ نُفُوسَهُمْ والاعْصُرا[63]

اما ابن دراج يقول :[من الكامل]

كلا وقد آنستُ من ((هُودٍ)) هــدى ... ولَقيتُ (يَعْرُبَ) في القُيولَ و((حِمْيرَا))
وأصبتُ في ((سبأٍ)) مُورَّث مُلكِهِ ... يسبي الملُوكَ ولايدبُّ لها الضـــَّـــرا
فكأنما تابعتُ ((تُبَّع)) رافِعـــــــا ... اعلامَهُ مَلكا يدينُ لهُ الـــورى[64]

تشكل نزعة الأندلس في محاكاة اخوانهم المشارقة في شتى ميادين المعرفة ، وهي احد ابرز مظاهر الوحدة الثقافية بين مشرق الدولة العربية الاسلامية ومغربها ، لذا فاننا نوافق غومس في قوله: ((انه من العسير ان نتبين الخيوط المشرقية من الخيوط المغربية في نسيج الشعر الاندلسي الدقيق)) [65].

ويقول كذلك في المتنبي: ((يرى العرب في المتنبي شاعرهم الاكبر ولو ان هناك من يرى فيه نظام اثرياً، مات شعره في جانب منه قلّ او كثر، ويمكن ان يشرح او يدرس فحسب، أو يحفظ في المكتبات، او يفهم عقليا وجمالياً داخل اطاره التاريخي. والحق انه شاعر كلاسيكي عظيم ... ومازال شعرهُ حتى يومنا هذا ينبض حيوية وحركة، ويقاوم في شدة ان يتحول الى مجرد (اثر أدبي) ولو انه كما حدث لشعر العبقري الاسباني (جنجورا) يحتاج إلى تفسير احيانا لكي يصبح مفهوما)) [66].

ويقول الدكتور محمد رجب البيومي في التأثير المشرقي في الأندلس: ((فالعربي حين قدم الى الاندلس قدم بذكريات ادبية ولغة شاعرية وميول عاطفية اختلطت بدمائه وجرت في عروقه فهي تتخايل لعينيه في روحاته وغدواته، وتسري اليه طيوفها الحالمة في هجعاته، ولن يستطيع الفكاك من اسرها الخالب حتى ولو حاوله بشتى المجدهات وهو مايعبر عنه في علم النفس بالذاكرة العاطفية التي تجر للمرء خيوط ماضيه، فيتمثلها انى ذهب وجاء)) [67].

يرى غريسه غومس في تأثير المتنبي في شعراء الاندلس ان شعر المتنبي أثر في الشعر الاندلسي، اذ ان الاندلس لم تختلف عن بقية العالم العربي في ميولها وتبعيتها للمتنبي، ولقد حدث هذا في زمن مبكر جدا بل يمكن القول انه حدث والشاعر نفسه على قيد الحياة، وعندما نقرأ ديوانا اندلسيا او مختارات من الشعر الاندلسي نلحظ في بعض الحالات ونظن في حالات اخرى، ان وراء هذا الشعر تكمن افكارا وصور فنان الكوفة العظيم، وفي الحقيقة عندما نجد اديبا علامة كأبن بسام في كتابه (الذخيرة) يعلق على القصائد ويشير اليها، و نجد ان المتنبي بين اهم من احتذاهم من الشعراء وعلى نحو لم يسبق اليه، والاشارة الى شاعر سيف الدولة، وذكر ارائه ـ تظهر اعجابا صادقا به منقطع النظير ـ وقد استمر هذا الاعجاب حتى لحظات احتضار الشعر الأندلسي في أسبانيا [68]

.

من الواضح ان العقلية المبدعة في الاندلس لم تعان من الحواجز والقيود امام الابداع الفني في شتى الاغراض وخاصة المديح وذلك لان شعراء الاندلس قد وجهوا انظارهم نحو التراث الشعري العربي في المشرق فانكبوا عليه دراسة وحفظا محاولين سبر اغواره والافادة من كنوزه ودرره ، لإغناء تجاربهم من منابعه الغزيرة ، كما انهم يعملون بإثراه ودوره في الحياة الاجتماعية بوصفه معلما بارزا من معالم الحضارة العربية الخالدة ، وكان ابن دراج من الشعراء الذين تأثروا بالشعر الجاهلي والاسلامي محاولا السير على نهج كبار شعرائه واقتفاء اثارهم ، وهذا شأنه شأن اغلب الشعراء الاندلسيين في فترة الذي بدأ تأثيرهم جليا وواضحا في نتاجهم الادبي [69] .

اما رسالة الشقندي في بيان فضل اهل الاندلس اذ اثنى على ابن دراج بقوله ((وهل لكم مثل شاعر الاندلس ابن دراج الذي قال فيه الثعالبي : هو بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام والذي ان مدح الملوك قال فيهم:

الم تعلمي ان الثواء هو النوى وان بيوت العاجزين قبورُ

ويقول انا اقسم بما حازته هذه الابيات من غرائب الايات لو سمع بهذا المدح سيد بني حمدان لسلا به عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى ان هذه الطريقة اولى بمدح الملوك من كل تفنن فيه كل ناظم وناثر)) [70].

ان للمتنبي مكانة كبيرة في نفوس الاندلسيين اذ كانوا يربطون بينه وبين النابغين من شعرائهم، امثال يوسف بن هارون الرمادي فكانوا يقولون ((فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس، والمتنبي ويوسف بن هارون الرمادي كانا متعاصرين)) [71]، وكلاهما من شعراء المديح ، لقد كان المتنبي يشغل حيزاً واسعاً في حياة اهل الاندلس اذْ اولعوا به اشد الولع ، فأقبلوا بتسمية شعرائهم بأسمهِ ومعارضتهِ حيناً والنسج على منواله حيناً آخر ، فابن هانئ نسب بالمتنبي ، والرمادي يتصل به نسباً وابن دراج قال عنهُ الثعالبي ((كان بصقع الاندلس، كالمتنبي بصقع الشام)) [72]، وحق عليهِ القول ((جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس)) [73].

ان وعي الاندلسيين التام بالشعر العربي بصورة عامة والشعر العباسي بصورة خاصة، جعلهم يعارضون افذاذ شعراء المشرق ومنهم ابو نواس ، اذ كان لشعر ابي نواس رواج كبير في الأندلس ولاسيما الطبقة العليا من الامراء والوزراء ، كانوا يحرصون على سماع شعره ويدعون لشعرائهم لمعارضته ، وقد انطلق شعراء الاندلس يتابعون شعر ابي نواس ويرددونهُ في مجالسهم مذ نقلهُ اليهم الشاعر الفحل عباس بن ناصح اثر عودته من المشرق)) [74] ويقول حازم القرطاجني : ((ما ابدع قول ابن دراج عندما ذكر وداع أمراتهُ وما ظهرَ من الشجو في الحاظ بُنيَّه الصغير ، لما ابصر من حالهما عند ذلك فتبين ذلك في عينيه)).[75] وهي القصيدة التي مدح بها المنصور:[من الطويل]

عَيِيٌّ بمرجوعِ الخطابِ ولفْظُهُ بموقعِ أهواءِ النَّفوسِ خبيـــــرُ
ذَوُو دُوَلِ المُلكِ الذي سلفتْ بها لهم أُعصر مَوْصُولةٌ ودَهورُ
لَهُم بذل الدهر الابي قيـادهُ وهم سكنوا الايام وهي نفورُ[76]

لقد غلبت مشاهد الوداع التي عرضها ابن دراج مشهد توديعه لزوجتهِ ومحاولتهِ تهدئتها واقناعها بالرضا والتحلي بالصبر في الوقت ذاتهِ، في هذهِ القصيدة التي امتدح فيها المنصور بن ابي عامر، ويقول الدكتور أشرف علي دعدور: لعل اسلوب الحوار بين الشاعر وزوجتهِ ما يعكس هذا التردد فقد يعكس حديث الزوجة حديث النفس ، فنحن نلمح فرقاً بين زوجتهِ التي تتداخل مع ذاته وبين نفسهِ، فحديث هو حديث النفس فـــــي جانبها الضعيف المتردد الذي يحذر المجهول، والذي لا يستطيع ان يواجهُه الا بمحاولتهِ عزل نفسهِ عنه لذلك جاء الخطاب اليها – بمقدمة القصيدة – ((دعي)) ونسبَ اليها المجهول ((ألم تعلمي – ولم تزجري- تخوفني)) وجاء الحديث على شكل همسات حيث يربط السين – كوحدة صوتية – بين الابيات، ومما يؤكد على هذا التداخل ان الخطاب يصلح للاثنين معاً للنفس وللزوجة...))[77].

ويرى الدكتور طه مصطفى ان ((النقاد العرب يسبقون النقد الحديث الذي يرى ان احاسيس الاديب ومشاعرهُ هي اهم عناصر التجربة الادبية ، فيرون هذه الاحسايس التي تمثل جهاز الاستقبال لكل ما تنبه اليه الحياة، يكون الاديب فقيراً يستعين بالآخرين، ولا يعتمد على نفسهِ، ومن ثم يصبح مقلداً ومكرراً ولا يكون مبتكراً ومجدداً، ان الادباء الممتازين حقاً هم الذين يستطيعون ان يأتوا بالجديد المبتكر مستقى من ينابيعهم الخاصة التي تتمثل في احاسيسهم ومشاعرهم، وقدرتها على تسجيل نبض الحياة واحداثها المتجددة والمتلاحقة)) [78].

اما ابن فضل الله العمري (ت 749 هـ) يذكر قصيدة ابن دراج التي عارض بها ابي نواس التي أولها : [79][من الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي أن الثواء هو النوى وأنَّ بيوتَ العاجزينَ قبورُ
تُخوفُني طول السِّفارِ وإنـَّـهُ لتقبيلِ كفِّ العامِرِي سَفيرُ
عَيِيٌّ بمرجوعِ الخطابِ ولفْظُهُ بموقعِ أَهواءِ النفوسِ خَبيرُ[80]

ثم يبدي إعجابهُ بهذهِ المعارضة قائلا:

((قلتُ ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس عرض فضلهُ على من تقدم ، وشهد لهُ بأنهُ سبق وأن تأخر ، وجزم بأن الرجال معادن وان لكل زمان محاسن، ..... ان ام الليالي لولود وان الفضل في كل حين لمشهود وان هذا الشاعر في قصيدتهِ التي عارضَ بها ابا نواس لمجيد))[81].

ان معارضة ابن دراج القسطلي لابي نواس والمتنبي دليل واضح على اللقاء الفكري والحضاري والشعري بين المشرق والاندلس وان المديح الذي عارض فيه ابن دراج لشعراء المشرق دليل واضح انَّ الشعر الاندلسي يداني بقممهِ قمم الشعر المشرقي وبأعتراف الادباء والنقاد والمؤرخين المشارقة مثل ابن فضل الله العمري ، وهم ينقلون هذهِ المعارضات الشعرية في مصادرهم، والمتتبع لهذه المعارضات الشعرية والتي جلها في غرض المديح سيضفر حتماً بعلاقات أدبية تبادلية حميمة بين شقي الشعر العربي ، يحسن الاخذ بها والوقوف عليها عند التعرض لكتابة تاريخ الادب .

يعد ابن دراج القسطلي من الشعراء الذين غلب غرض المديح مجمل شعرهم ((حتى لا يكاد يعثر فيه على اعمال شعرية مستقلة غير المدح، سوى بعض الاثار القليلة التي توشك ان تضيع في زحمة المدح. ومن ذلك قصيدتان قصيرتان في الغزل وثالثة

في الاستهداء، بل ان موضوع المدح يغلب لدرجة إن الشاعر قد يمزجه بما قد يعرض له من وصف زهرة ونحوه بما يتصل بممدوح من ممدوحيه))[82].

لقد تناول الدارسون المحدثون غرض المديح عند ابن دراج الذي شكل ظاهرة واضحة في مجمل شعره واوعزوا سبب هذه الظاهرة الى اسباب عامة تخص البيئة الاندلسية في ذلك العصر ، واسباب خاصة في دوافع نفسية وذاتية تكمن وراء غلبة غرض المديح على الاغراض الاخرى .ان مظاهر الحياة العامة التي تتمثل في تطور الحياة الثقافية والفكرية في شتى ميادين المعرفة وتشجيع العلماء والاقبال على دراسة العلوم الفلسفية والترجمة وبروز الروح القومية الاندلسية عاملاً اساسياً في تطور المجالس الادبية التي كان يرعاها الحكام في الاندلس ، اذ ان المجالس تعد اثراً من اثار البيئة الناعمة التي اثرت في الشعر فعملت على اكثاره وتجويده وهو يدل بوضوح على رقي حياتهم وبيئتهم الاجتماعية ففي هذه المجالس كانت شاعريتهم تتحدث عما يدور فيها . [83]

ان الحياة المترفة والطبيعة الجميلة للاندلس كانت التربة الخصبة لتطور غرض المديح في الادب الاندلسي اضافة الى الاستقرار وتشجيع الحكام وتقديرهم لحاملي الثقافة اوجد جواً علمياً ثقافياً كان سبباً في بروز الروح القومية الاندلسية ان " لم تكن مجالسهم – الحكام – مجرد اجتماعات للشرب وانما اجتماعات ادبية شعرية وكان المجلس ينقضي بين تقارض الشعر وارتجالة " [84].

ويقول غرسيه غومس في حديثه عن المديح في الأندلس: ((كانت هذهِ المدائح ضرورة لازمة للملوك وذوي الشأن ودوافعها النفسية واضحة لا تحتاج الى بيان ، فقد كان للشعر عند العرب قيمة سياسية كبرى ظل يحتفظ بها على مر الاعصر، ثم إن التصوير والمماثلة كانا محرمين على المسلمين ، ومن ثم كانت قصيدة المديح تقوم مقام اللوحات الرسمية التي كان غير المسلمين من الملوك يؤجرون الرسامين على رسمها)) [85].

إن الحياة الأدبية في عهد المنصور العامري شهدت تطور في كل ميادين المعرفة فقد كان المنصور رغم كثرة غزواته واضطلاعه بأعباء الحكم محباً للعلم مفرطاً في اكرام من ينتسب اليهما وكان يعقد مجالس اسبوعية في قصره يجتمع فيها العلماء والادباء ورجال الفكر، ولا عجب ان يهتم بالأدب والادباء فقد كان هو نفسه ينظم المقطوعات الجميلة . [86]

ويقول الدكتور احسان عباس في تطور غرض المديح والاغراض الاخرى ((لقد كان الشعر الاندلسي في هذا العصر – اي فتره حكم المنصور العامري – وافراً وغزيراً يحتل مكانة في نفوس الناس مقاماً عالياً على اختلاف طبقاتهم ، اما وفرته وغزارته تعود الى انه تغلغل في كل ناحية من نواحي الحياة الاندلسية على مستوى الافراد والجماعات ، فحاول ان يكون شاملاً في نقل تلك الحياة والتعبير عنها ، واما احرازه المقام العالي فيعود الى رغبة طبيعية فيه لدى أناس تتربى اذواقهم على محبته والتغني به والى تقدير الحكام ورجال الدولة له، لا لانه يتغنى بامجادهم وحسب، بل لانه اكثرهم شعراء يعرفون مواقع الجمال في صور التعبير ويستمعون بها ويحاولون الاستزادة منها)) [87].

واول ما يذكر ان ابن دراج القسطلي قدم الى قرطبة واتصل بالمنصور بن ابي عامر، بعد ان آنس من نفسه القدرة الثقافية والادبية ، وتطلع الى العاصمة الاندلسية حيث الشعر والمال والمناصب ، وكان المنصور العامري يقرب الشعراء وذلك لانه بحاجة الى تثبيت سلطانه فاحاط نفسه بجماعة من الشعراء ، وجعل لهم ديواناً خاصاً ، يعطي فيه حسب طبقته. ويقول المستشرق الروسي (كراتشكو فسكي: ((وقد احتل ابن دراج المكانة الاولى بينهم)) [88]، اذ كان المنصور يصطحبهم معه في غزواته، لتسجيل ما يحظى بهِ من انتصارات ، ثم التغني بذلك بين الاندلسين ، وكان ابن دراج احد الشعراء الذين رافقوا المنصور في غزواته ، ومزج شعره بين المديح ووصف المعارك والاشادة بالانتصارات ، ولابن دراج القسطلي شواهد كثيرة في وصف هذه المعارك. اذ يقول في احدى غزوات المنصور في منطقة ليون: [89] [من الكامل]

وتركتَ أرضَ" لِيُونَ" وَهْيَ كَأنّها ... ام تَعْنَ بالأمسِ القريبِ دِيارُهـا
مرفوعةً لكَ في العلا أعلامُها ... لمـا غَدَتْ بكَ عَافِياً آثارُها
شِيَعٌ حواها حدُّ سيفِكَ عنـوةً ... أَضحتْ وعُقْبَى الإنتقامِ قُصارُها
وفلولُ من فات الفِرارَ بنفسِـــه ... جاءَتْ يُعاجِلُها إليكَ فِرارُها

وكذلك يرى الدكتور احمد هيكل ان احوال العصر العامة دفعت القسطلي أن يواكب الحياة في تلك الفترة التي شهدت حكم المنصور العامري وابنيه ، بما فيها من حكم استبدادي برغم ما فعلت من انتصارات وامجاد حربية وسياسية ، وهذا اللون من الحكم الاستبدادي يحمل حملاً على تسخير الطاقات المختلفة في خدمة النظام الحاكم ، فهو يعتقد ان القسطلي لابد ان يتلائم مع فترة الحجابة لكي لا يناله الاذى مثل ما ناله كثيرون ، مما حرى به ان يسخر فئه في خدمة المنصور ومدحه ومدح ولديه، ومن ثم جاءت فترة الفتنة والتقلبات السياسة بما فيها من خوف وقلق وضياع، مما دفع به ان يطلب الحمى والبحث عن مستقر ، واللجوء الى ذوي النفوذ الذين يحققون اماله.[90]

اما الظروف الخاصة التي مر بها ابن دراج القسطلي التي دفعت به ان يكون شاعراً رسمياً، ويغلب غرض المديح على مجمل قصائده ، فيرى الدكتور احمد هيكل، ان ابن دراج ينتمي الى عائلة ذات جاه ورياسة، ألفت العيش الرغيد ويعتقد ان عائلته قد زال سلطانها وانتقل الى غيرهم مما حدا به ان يتشبث ويتعلق بحياة القصور والاتصال بالرؤساء ، وينتقل من حاكم الى حاكم يمدحهم ليحصل على جزيل العطاء . اما السبب الثاني فانه يرتبط بالسبب الاول مفاده ان مدح ابن دراج للامراء طمعاً بالمال لا لينفقه على

ملذاته ومتعه الشخصية وانما عرفَ انه ذا عيال عديدين وأسرة أثقلت كاهله بالمسؤوليات ، وقد صرح الشاعر بما يؤكد هذا ، وذلك في مثل قوله : [91][من الطويل]

وتَحْتَ جَناحَيْ مَقْدِمي وتَعَطّفـــي ... ثمانٍ وَعَالَتْ بالْبَنينَ إلى الشَطرِ
أَخَذْتُ لَهُمْ إصْرَ الحياةِ فأُجِّلُوا ... وقد أَخَـذَ الإشْفَاقُ مِنِّي لَهُمْ إصْرِي
فَحَمَّلْتُهُمْ وِزْرَاً ولَوْ خفَّ مِنْهُـمُ ... جَناحِي لكانَ الطَّوْدُ أَيْسَرَ مِنْ وِزْرِي
فللّهِ مِنْ أَعْـدَادِ أَنْجُمِ يُوسُفٍ ... تَحَمَّلَها مِنْها أَقَـــلُّ مِنَ الْعُشْرِ [92]

هكذا سما قدر ابن دراج القسطلي وبلغت شهرته في الشرق والغرب واصبحَ مداح الحقبة العامرية فقد عاش في ظلها ستة عشر عاماً (382-399هـ) وهي فترة ليست بالقصيرة مدح خلالها الحاكمين العامرين المنصور بن ابي عامر وابنه عبد الملك المظفر، ويمكن عد هذه الفترة اخصب فترات الشاعر اذا أنعم باستقرار مادي، وبعدها عمت الفتنة بعد وفاة عبد الرحمن (شنجول) وساءت أحوال في الدولة الاندلسية وشبت الحروب والمنازعات وتخبط الامراء والشعب في غمراتها الا ان ابن الدراج ارغم الى الرحيل عن قرطبة، وساير تقلب الدولة اخذ الامر ينقلب على الاخر من سليمان بن الحكم ثم القاسم بن حمود الى نهاية مطاف التجيبين ، وهكذا قضى في الاندلس ثماني سنوات من الغربة والتشرد، فجاء شعره مطبوعاً بالشكوى و الحسرة و الألم. ويرى الدكتور محمود علي مكي: ((الذي يقرأ شعر ابن دراج في القائد العامري لا يملك تفكيره من ان يثبت الى مدائح المتنبي لسيف الدولة فهو مدح لا يقوم فقط على الطمع والرغبة... فقد كان في حياة المنصور العامري واتصال كفاحه في سبيل الإسلام ماهو كفيل في إثارة شعور مماثل في نفس ابن الدراج))[93].

وبهذا يكون موضوع المدح الغرض الرئيسي الذي اتسم به الشاعر، ((وقد انطوت مدائحه في كثير من الاوقات على موضوعات اخرى اخرجتها عن طابع التفريض المحض والثناء الصرف من نحو وصف المعارك او تصوير الأسفار والترحل، ومواقف الوداع والفراق ومشاعر الغربة واللوعة ومنازع الشوق والحنين))[94].

ويقول د. منجد مصطفى بهجت: ((ونلاحظ ان قصيدة المديح عند الشاعر – اي ابن دراج – كانت قصيدة طبيعة منسجمة مع الظروف العامة للعصر، والخاصة بالشاعر وهي لذلك تأتي متكاملة العناصر تتمثل الممدوح في صورة رائعة، يجسد من خلالها معالم القيم الخلقية، وملامح الشخصية الإسلامية))[95].

ومن ثم شفع قوله بشاهد يستدل به مدى التاثيرات المترتبة التي استقى منها الشعراء في ذلك العصر ، اذ يتمم قوله في تصوير ابن دراج المعالم الفنية الخلقية بقول ابي تمام : [96] [من الطويل]

ولَوْلا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى ... بُغَاةُ النَّدى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى المَكَارِمُ [97]

ثم أضاف قائلاً: ((ومن هذه القيم التي نوه بها في قصائده توقير حماة الدين وخليفة المسلمين، الدعوة للجهاد في سبيل الله، احتساب الاجر والثواب من الله، التنويه بأقامة اركان الدين من صلاة وصوم، وحج وزكاة، انتصار معاني الإيمان على الشرك والضلال، نفي العقائد الباطلة والمناهج المنحرفة، المزاوجة بين قيم الدنيا والدين تمجيد البطولة في اشخاص الممدوحين، والاشارة الى تمثيلهم بمأثر قادة المسلمين، وذكر الوقائع الاسلامية في التاريخ الاسلامي))[98]، والشاعر الاندلسي لم يختلف عن قرينه الشاعر العباسي في تجسيد ثقافته الدينية والادبية في كل اغراضه الشعرية وبالذات غرض المديح ، بل كان يسير على سنن الشعر العربي في المشرق مقلداً ومعارضاً ومناسفاً ((اذ كانت الفكرة الاساسية – كما يقول الدكتور شوقي ضيف – عند الشاعر الاندلسي عندما يريد ان يكتب شعراً ان يكون شعره على نمط الشعر عند المشارقة من القدماء او العباسين)) [99] ان التاثيرات المشرقية تعد من ابرز الروافد التي تربى عليها الذوق الادبي في الاندلس ، اذْ اسهمت في انشاء اتجاهات ادبية بعضها محدث وبعضها محافظ ، وبعضها محدث محافظ ولقد تفاعل الشاعر الاندلسي مع هذه الروافد جميعاً فاستوعبها متلاحقة مزدوجة حين انطلق في خلقه الشعري ، دون عصبية او خصومة. [100]

ان ابا تمام والمتنبي من ابرز الشعراء الذين تأثر بهم ابن دراج القسطلي، شأنه شأن اقرانه من شعراء الاندلس امثال يحيى بن الغزال واحمد بن عبد ربه وابن هاني الاندلسي، ونلحظ هذا التأثير من خلال معارضة لشعراء المشرق نتيجة قراءة وحفظ لأشعارهم، فقد كان الأندلسي يحرص على تتبع ما استجد في المشرق، فقد برح في مزج غرض المديح بالأغراض الاخرى مثل وصف الطبيعية او وصف الاسطول البحري وغيرها .

ويقول الدكتور عمر فروخ : ((وأسلوب ابن دراج مطبوع على غرار الشعر المشرقي من شعر أولئك الذين يتكلفون الغوص على المعاني ويتأنقون في الصياغة كأبى تمام والمتنبي حتى سمي " متنبي الغرب " غير ان في شعره قدراً كبيراً من العذوبة والسلاسة مع شي من الغموض احياناً ، وربما رأيناه يلقد ابا نؤاس وابن الرومي وابن هاني الاندلسي وغيرهم))[101] ، ويلحظ ان الدكتور عمر فروخ متحامل على ابن دراج بوصفة مقلداً لابي نؤاس ، يبدو انه اغفلَ عن ثقافة الشاعر الابداعية – الادبية ، الدينية

– التاريخية – التي جسدها في شعره ، فقد ((عرفَ الشعراء منذ العصر الجاهلي نظام التلمذة ، ورأينا الشاعر منهم يلزم الاخر زمناً طويلاً يروي شعره ، ويتعلم منه قوانين النظم واصول الصنعة الشعرية))[102].

وهذا يدل على ان ثقافة الشاعر وقدرته الابداعية كانت حاضرة لدى النقاد القدماء والمحدثين، اذ ان اطلاع الشاعر على تجارب سابقيه تشكل حلقة مهمة في عميلة الابداع الفني، لا يعني ان يكون الشاعر مقلداً ومحاكياً ، ذا اتسعت ثقافته الابداعية واجاد في اغراضه الشعرية ، وبهذا الصدد يقول ابن رشيق القيرواني نقلاً عن الأصمعي: ((لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ)) [103].

ويرى وسام قباني ان الطريقة التي انتهجها ابن دراج التقديم مكانة المنصور سياساً واجتماعياً وأدبياً، فالحق يقال: ((ان كان ارباب البلاغة قد جعلوا اركان المديح التي يمدح بها الملوك والخلفاء اربعة ((العقل والشجاعة والعدل والعفة))[104] بحيث من ألم بها في مدحة واحدة متجنباً عيوب الكلام يكون قد اصاب الذروة في مدحه فان ابن دراج يعد اماماً في المدح ، لان عامرياته فاضت بالمزيد من الصفات التي قدمت لنا المنصور كملك قلما يجود الزمان بمثله . [105]

ويقول حازم القرطاجني : ((فأما من مدح الخلفاء فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل – يعني الفضائل الاربعة التي اعتمدها قدامه – واجلها واكملها كنصرة الدين وافاضة العدل وحسن السيرة والسياسة والعلم والحلم والتقى والورع والرأفة والكرم والهيبة واشبه ذلك ، وينبغي ان يتخطى في اوصافهم من جميع ذلك حدود الاقتصاد الى حدود الافراط وان يرتقي عن وصفهم بفعال ما يكون حقاً واجباً الى تقرير بما يكون من ذلك نافلة وفضلاً)) [106].

وبهذا يغدو شأن ابن دراج شأن شعراء القرن الرابع حيث ((اتخذوا من المادة الشعرية الموروثة التي استخدمها شعراء السلف ، المصدر الحقيقي والمنبع الذي غرفوا منه صورهم المدحية ومعانيهم الاطرائية القائمة على تعداد مناقب الممدوح وذكر صفاته الخُلُقِية والخَلْقية دون تغير في تحديد هذه الصفات)) [107].

ويرى وسام قباني ان بواعث مدح ابن دراج في البلاط العامري او التجيبي ، اذ يمكن لقارئ الديوان بيسر تصنيف هذه البواعث الى ثلاثة انواع :

الأول: الإعجاب بالممدوح –في اغلب الاحيان – الذي وقف في وجه الروم كما كان شأنه مع المنصور العامري وولده المظفر .

الثاني: الإعجاب بالممدوح الذي وقف في وجه الروم .

والرغبة في الحصول على المال في آن واحد كما كان شأنه مع المنصور التجيبي صاحبا سرقسطة .

الثالث: الرغبة في العطاء فقط ، كما كان شأنه مع أمراء الطوائف الذين تردد على قصورهم في اثناء الفتنة . [108]

ويرى الباحث ان غرض المديح في الشعر الاندلسي في الشعر العربي لا تختلف عن المشرق لان شعر المديح يرتبط بالسياسة اينما كانت وحيثما حلت ، اذ ان الشاعر المادح عليه ان يجهد نفسه في تفهم طبائع الحكام ليتسنى له خدمة اهدافهم السياسية .

وكان الحكام يعون اثر الشعر الاعلامي في نشر سياستهم وبطولاتهم فأخذوا يقربون الشعراء ويغدقون عليهم العطايا مما حدا بهم الى التنافس في مدائحهم حتى اصبح لكل بلاط شعراء الذين عرفوا بهِ ، وان ابرز دوافع المديح الحضوة لدى الممدوح والرغبة في عطاياه ، وهو ما يسمى بالتكسب في الشعر حتى عد غرض المديح فنا رفيعاً خالصاً ((ولذلك لجأ بعض الشعراء الى اسلوب آخر في التكسب اكثر ذكاء من اسلوب سابقيهم ، فهم لا يطلبون فيه المال صراحة وانما يعمدون الى مديح الممدوحين بالكرم وفي ذلك دعوة لهم لأكرامهم واغداق الاموال عليهم بسخاء بالغ كونهم ممدوحين يتمتعون بصفة ايجابية محبوبة ، مما لايدع لهم منفذاً للتهرب من العطاء)) [109].

فمن الطبيعي ان يغلب شعر المديح على شعر ابن دراج بعد ان امضى معظم سنى حياته في صحبة الامراء والكبراء وان يكون في اكثر الاحيان شاعر القصر والبلاط.[110] ولم يكن الهدف الرأيسي من المديح في بواكيره الاولى هو التكسب وانما الاعجاب بالفضيلة والثناء على صاحبها ، وتذكر المصادر ان الشعراء الذين مارسوا التكسب بالمديح أنما ظهروا في أواخر العصر الجاهلي، وان النابغة الذبياني اول شاعر عرف عنه التكسب وفي ذلك قال ابن رشيق القيرواني – 456هـ.

اما الشعر الاندلسي فقد سارَ على نهج الشعر العربي في المشرق ، وبما ان الشعر ديوان العرب، ويرتبط بالمجتمع والدين والسياسة ، فانه يسجل الدور الذي قام به الملوك والامراء في تثبيت سلطانهم، ووثيقة تاريخية صورت مع المجتمع الاندلسي في كل الجوانب، وفتح هؤلاء الممدوحون تصورهم للشعراء ورغبوهم في الاتجاه اليهم بالمدح واغروهم بالهبات حتى انطلق شعراء الاندلس يمدحون الملوك والامراء وفق دوافع واهداف خاصة بهم ، واخرى اقتضاها عصرهم لانهم واكبوا دولة جديدة كان لابد لها من وسيلة اعلامية تشيد بمركزها وتقوي مكانتها وتشهر نفوذها بين الامم . ومما يأكد ظاهرة التكسب بالشعر في الاندلس ما ذكره من ان للشعراء ايام المنصور العامري ديواناً يرزقون منه على مراتبهم ولا يخلون بالخدمة بالشعر حتى ان الشاعر المشهور

بالسرقة من شعراء الاخرين لا يستحق ان يثبت في ديوان العطاء وكان المنصور هذا يقرب الشعراء ويسمع منهم ويمدلهم في الهبات فقد جاء اليه ابن دراج واجرى علية اختباراً في الشعر على أثر تهمة وجهت اليه من حساد فبرز وسبق وزالت عنه التهمة، فوصله بمائة دينار واجرى عليه الرزق واثبته في جملة الشعراء[111].

وهذه الحادثة التي ذكرها لنا الحميدي ان المنصور لم يتثبت في ديوانه الا من كان متفوقاً في عملية الابداع الادبي وان ذائقته الادبية جعلته يقربه ويغدق عليه بالعطاء. اذ ان ((الاثر الادبي يبدو لنا على هيئة مسار اي مجموعة من العلاقات المتحولة التي يقيمها اللسان بين وجدان الكاتب الفريد وبين العالم الخارجي ، ان العمل الفني حتى في نظر القارىء الساذج ، قول او خط سردي او تدفق شعوري ، اذ انه تتابع حسب اتجاهه الخاص ، وايقاع ذاتي من بداية ونهاية وثمة حدث انجز في السلسلة المتوالية لهذه

العبارات المترابطة الا ان الحدث متضمن في عالم الكلم ، اذ ان نمط عمله النوعي وطريقته الخاصة في التأثير يمران عبر التذويب الادائي للافعال والاهواء))[112] .

وتقول الدكتورة ماجدة حمود ((فالإبداع الأدبي في النتيجة لغة يمتزج فيها الخاص بالعام والذات بالموضوع على نحو متميز، يحصل بصمة الكاتب او الشاعر وبذلك ينتقل الينا فكرة المبدع وعواطفه على نحو متميز اي عبر لغة خاصة تمتاز بالابتكار والادهاش)).[113]

اما الدكتور احمد ضيف يرى ان ابن دراج كان يعيش بشعره وان عصره عصر المداحين الذين تهافتوا على الملوك من اجل كسب الشهره والعطاء[114].

وتقول الدكتورة ماجدة حمود: ((ولو امعناً النظر في معناً النظر في طبيعة هذا النشاط النقدي لوجدناه مركب من مجموعة من الثقافات والعلوم (علم النفس، علم اللغة، علم الاجتماع والفلسفة ، علم الجمال ..)) تصقها دقة في الحس ورهافة في الذوق وعمق في الرؤية، [115] ان على الناقد ان يتزود بكل هذه الثقافات والعلوم لا ليصبها على النص الادبي كما هي، وانما لتساعده على فهم ادق له اذ يتكيف مع معطيات النص الادبي وطروحاتة بما يناسبه من مناهج وعلوم دون ان يغفل جماليات النص فيستحسن بذائقته الجمالية .

ويرى احمد امين في ثقافة الناقد ((ان يملك مرونة فكرية تناى به عن القوالب الجامدة وتجعله اكثر انفتاحاً على الثقافات واكثر قبولاً للرأي المعارض والذوق المختلف))[116].

فهو يذهب الى ما ذهب اليه د.احمد ضيف حينما اتهم الشاعر بانه مقلدُ ومحاكي للمتنبي وذكر قصيدة للشاعر يمدح فيها (خيران العامري) اذ انه وخلف هذه المدحه في وصف للاسطول وصفاً لطيفاً : [117][من الطويل]

إليكَ شحنَّا الفُلكَ تهْوي كَأنَها ... وقدْ ذُعِرَتْ عَنْ مَغرِبِ الشَّمْسِ غِرْبانُ
على لُجَجٍ خُضرٍ إذا هَبَّتْ الصَّبا ... ترامى بنا فيها ثَبيرٌ وثَهْـــلانُ
إذا غِيضَ ماءُ البَحرِ منها مَدَدْنـــَهُ ... بِدَمْعٍ عيونٍ يَمْتَريهِنَّ أَشْجـانُ
وإنْ سَكَنَتْ عنَّا الرياحُ جرى بنا ... زَفيرٌ إلى ذِكْرِ الأَحِبَةِ حنـَّـانُ [118]

فهو يرى: ((ان وصفه للاسطول انما ورد اثناء مدحه للامير – خيران العامري – وكذلك وصفه لاشياء اخرى فهو قد جنى على نفسه توجيهاً الى المديح فقط، والمديح غالباً لا ينبع من القلب وانما من غريزة الطمع)) .

ان الشاعر ابن دراج القسطلي وان وظف شعره في خدمة الملوك طمعاً في العطاء فهذا شأنه شأن الشعراء في المشرق او الاندلس الا ان الشاعر مدح معجباً بشخصية الممدوح اولاً ورغبة في العطاء ثانياً ولكن ربما رغبة الطمع لم تكن من اجل ملاذه الشخصية وهذه المزية تكاد تكون واضحة من خلال عاطفته الاسرية.

فهو حين يصف معاناته تنهال الكوارث والمحن عليه واذا به ينعطف بمساره الشعري نحو اسرته فهي القاعدة الركيزة التي يتكئ عليها – غالباً- وفي تعبيره عن اضطراب احواله وسوء معيشته، وعظم المسؤلية التي تحاصره والصدمات التي تلطمه وتتظافر تلك العوامل فيما بينها لتشكل اطار التجربة الشعرية لدى ابن دراج ، فنجد الاساس العميق اتجاه من يهولْ، فنجد خوفه الشديد عليهم من الضياع والتشرد وقلقله الدائم من المصير والمستقبل . [119]

والشاعر لا يتبع – في توظيفهِ لذلك الموقف – نهجاً ثابتاً يخضع لنظام بنيوي واحد وانما يحركة – حسب دوره الوظيفي – كي يؤدي هدفه الذي يتطلع اليه كما انه لا يقف عند مشهد عائلي بذاته وانما ينتقل بنا بين مشاهد الشكوى ووصف الحال وبين مشاهد الوداع والفراق ، كذلك مشاهد الرحلة براً وبحراً . [120]

ويقول الدكتور احمد هيكل:- ((ان ابن دراج كثير الحديث عن أولاده دائم الحنين اليهم والاهتمام بأمرهم وربما كان هذا اللون من الحديث ابرز موضوعات ابن دراج الشعرية التي تتخلل قصائده المدحية فقد ذكر ابناءه ألواناً مختلفة من الذكر ، بلغت اكثر من عشرين مرة في ديوانة ، وهذه الظاهرة لا يشاركه اي شاعر عربي آخر)). [121]

وبهذا يكون ابن دراج وظفَ معاناته وتجربته الشخصية في ابداعه الادبي ليس من اجل ذاته وغرائزهِ الشخصية ، وانما كرس حياته التي قضاها بين اروقة القصور ومجالس الخلفاء، حباً لعائلتهِ التي طالما وظف اغراضه الشعرية وخاصة المديح من اجل رسم صورة لعاطفته الاسرية وان الباحثين المحدثين الذين اتهموا ابن دراج بانه محاكي ومقلد من اجل الكسب وتوظيف شعره من اجل الطمع ، اغلفوا عن عامل التأثير والتأثر، ((لانه التراث الشعري جزء مهم من ثقافة الشاعر، بل هو الجزء الاهم في

عملية التثقيف ، وقد حرص النقاد القدامى وأكدوا ضرورة إدامة النظر في التراث الشعري قراءة وسماعاً وحفظاً وتمثيلاً اذْ ان هذه من شأنها ان تربي الذوق وتصقل الموهبة وتجعل الشاعر ذا قدرة على محاكاة النماذج الشعرية الراقية لكي تمهد السبيل الى شخصية متميزة)) [122].

لما كان فن المديح فناً من فنون الادب العربي واشدها ارتباطاً بالسياسة والحكام وذوي الجاه فلا شك أن قصيدة المدح تنمو وتزدهر كلما زاد التصاقها بالطبقة العليا، لان فن المديح يجود ويتسع اذا لقى تشجيعاً وعطاء ورعاية .

ويوضح الدكتور محمد مجيد السعيد دور الطبقة العليا ، واثرها في ازدهار فن المدح الذي يضيق حين يزهد فيه دور السلطة ويهملونه غير ملتفتين الى قائله ويبين عوامل هذا الازدهار بقوله ((لابد لمنشيء هذا الفن من توفير عاملين مهمين ، في الممدوح

لينشط ويتحفز ويجيد ويبدع ، في مديحه ، وأول هذين العاملين ، الاذن الصاغية من الممدوح ، والذهنية الناقدة والحاسة المتذوقة ، ثانيها النفس الكريمة واليد المعطاء))[123].

ويرى الدكتور محمد مندور ان سبب انتشار المديح واهميته القصوى يعود الى النظام القائم اذ يقول: ((ان تنظيم الدولة السياسي وتركيز السلطة ، قد نما المديح حتى كاد يسيطر على غيره من فنون الشعر وحتى اصبح هؤلاء الشعراء يحط من قدرهم الا يجدوا المديح والهجاء كما نراهم يقولون عن ذي الرمة)) [124] وتشير الى ذلك الدكتورة فيروز الموسى اذْ تقول ((فقد لقي المديح في الاندلس سوقاً رائجة، اذْ قامت بين الملوك منافسة على استقطاب اكبر عدد من الشعراء لمقام الشاعر آنذاك في تثبيت الملوك بما يستجلبونه من سمعه عريضة ومقام كبير، لذلك انفق هؤلاء الملوك باسراف وسخاء على الشعراء وبالغوا في العطاء)) [125].

وان الدكتور فيروز شفعت قولها بقصة مدح ابن دراج لخيران العامري بقصيدة طارت شهرتها في المشرق والمغرب وفي النونية التي اولها : [126] [من الطويل]

لكَ الخَيْرُ قد أوْفى بِعَهْدِكَ خَيْرانُ وبُشْراكَ، قَدْ آواكَ عِزٌّ وسُلطانُ

وترى من الخطأ الكبير الذي يمكن ان يقع فيه الممدوح ان لا يكافى المادح ، لان ابن دراج حين مدح خيران فان العامري لم يكافئة ، فبلغ الخبر ابا جعفر بن جواد الطيب فقصد الشاعر بخمسة عشر مثقالاً ، دفعها اليه وقال له: اعذر اخاك فانه في دار غربة ، مد قد سارت فعله خيران هذه حتى ضربَ بها المثل وبقى صداها يتردد في الاندلس ويتندر به أدبائها حتى آخر عهد الاسلام حتى ان الشاعر الغرناطي الفقيه عمر الزجال يقول لاحد ممدوحه [127]:

ولاخير ان تجعل كفاء قصيدتي كفاء ابن دراج على مدح خيران

ان الدكتورة فيروز عابت على الشعراء الذين يعرضون شعرهم معادلاً للمال في ميزان الثمن، فالشعر اسمى من المال ولذلك فقد أسف عندما حمله اصحابه الى ابواب الممدوحين لينتظروا بعض الدراهم .[128] ويرى الباحث ان ابن الدراج قد اتخذ مناحي عدة في قصيدة المدح اولها اعجابه لشخصية الممدوح ، وميله الى استعطاف الحكام والامراء من اجل اسرته التي تعلق بها ويستوجب على الشاعر ان يجعل التكسب موضع الاعتبار في صياغة القصيدة العربية لانه يشكل حافز مادي ومعنوي للإبداع الأدبي اذ ((ان هذه المرونة الفكرية جديرة ان تكسب حساً نقدياً فاعلاً في الحياة وفي الادب معاً، لان اي تطور حقيقي لابد ان يصاحبه او بالأحرى يسبقه نقد بناء، يضع يده على جوانب الضعف ليتم تجاوزها ، كما يضع يده على جوانب القوة ليتم تطويرها، لذلك حين نمتلك القدرة على النقد الذاتي في حياتنا وفي ادبنا نستطيع النهوض بأنفسنا وبأبداعنا اي نستطيع تغير مجتمعنا وإنتاجنا الأدبي))[129].

الاستنتاجات

ان ابن الدراج قد اتخذ مناحي عدة في قصيدة المدح اولها اعجابه لشخصية الممدوح ، وميله الى استعطاف الحكام والامراء من اجل اسرته التي تعلق بها ويستوجب على الشاعر ان يجعل التكسب موضع الاعتبار في صياغة القصيدة العربية لانه يشكل حافز مادي ومعنوي للابداع الادبي اذ ان هذه المرونة الفكرية جديرة ان تكسب حساً نقدياً فاعلاً في الحياة وفي الادب معاً ، لان اي تطور حقيقي لابد ان يصاحبه او بالاحرى يسبقه نقد بناء ، يضع يده على جوانب الضعف ليتم تجاوزها ، كما يضع يده على جوانب القوة ليتم تطويرها ، لذلك حين نمتلك القدرة على النقد الذاتي في حياتنا وفي ادبنا نستطيع النهوض بانفسنا وبابداعنا اي نستطيع تغير مجتمعنا وانتاجنا الادبي .

ان ابا التمام والمتنبي من ابرز الشعراء الذين تأثر بهم ابن دراج القسطلي ، شأنه شأن اقرانه من شعراء الاندلس امثال يحيى بن الغزال واحمد بن عبد ربه وابن هاني الاندلسي ، ونلحظ هذا التأثير من خلال معارضة لهؤلاء الفحول نتيجة قراءة وحفظ لاشعارهم ، فقد كان الاندلسي يحرص على تتبع ما استجد في المشرق ، فقد برح في مزج غرض المديح بالاغراض الاخرى مثل وصف الطبيعية او وصف الاسطول البحري وغيرها . واسلوب ابن دراج مطبوع على غرار الشعر المشرقي من شعر أولئك الذين يتكلفون الغوص على المعاني ويتأنقون في الصياغة كأبى تمام والمتنبي حتى سمي " متنبي الغرب " غير ان في شعره قدراً كبيراً من العذوبة والسلاسة مع شي من الغموض احياناً .

ان معارضة ابن دراج القسطلي لابي نؤاس والمتنبي دليل واضح على اللقاء الفكري والحضاري والشعري بين المشرق والاندلس وانهما وجهان لعملة واحدة وان المديح الذي عارض فيه ابن دراج لشعراء المشرق دليل واضح انَّ الشعر الاندلسي يضاهي بقممهِ قمم الشعر المشرقي وبأعتراف الادباء والنقاد والمؤرخين المشارقة. وهم ينقلون هذهِ المعارضات الشعرية في مصادرهم ، والمتتبع لهذه المعارضات الشعرية والتي جلها في غرض المديح سيظفر حتماً بعلاقات أدبية تبادلية حميمة بين شقي الشعر العربي ، يحسن الاخذ بها والوقوف عليها عند التعرض لكتابة تاريخ الادب.

الهوامش :

(1) تاريخ آداب العرب/ مصطفى صادق الرافعي / ج3 ص 72 .
(2) ينظر عيار الشعر / ابن طباطبا /ص12.
(3) نقد الشعر / قدامة بن جعفر /ص 96 .
(4) ينظر العمدة/ ابن رشيق /ص 51 ، وتاريخ الادب العربي/ واحمد حسن الزيات ، ص 45

(5) العمدة / ابن رشيق القيرواني / ص 68.
(6) قصيدة المدح عند المتنبي ، د. ايمن العشماوي / ص 20.
(7) المصدر نفسه / ص 21
(8) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص 75
(9) قصيدة المديح الاندلسية / د. فيروز الموسى / ص 14
(10) الفرزدق بين ناقديه ، سهيل عبد الله علي ص 43 رسالة تقديم ماجستير / جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد .
(11) ينظر / قصيدة المديح الاندلسية / د. فيروز الموسى / ص (18/17)
(12) شرح ديوان ابي تمام / ص 39
(13) قصيدة المديح الاندلسية / د. فيروز الموسى /ص 18.
(14) المدائح النبوية في الشعر الاندلسي / فاطمة عمراني / ص 102
(15) الفرزدق بن ناقديه / سهيل عبد الله علي / ص 43 ((رسالة ماجستير))
(16) في الادب الاندلسي / د محمد رضوان الداية / ص 61
(17) ينظر الادب الاندلسي / د. احمد هيكل /ص 308 / ، القطوف اليانعه ، عبد الله انيس /ص 154
(18) ينظر / الذخيرة/ ابن بسام / ج1/ص67
(19) ينظر عامريات ابن دراج / وسام قباني /ص 50
(20) ينظر / يتيمة الدهر / الثعالبي / ج 2 /ص 119
(21) عامريات ابن دراج / وسام قباني/ ص265
(22) المصدر نفسه /ص 265
(23) عامريات ابن دراج القسطلي /ص 266
(24) جمهرة انساب العرب/ ابن حزم /ص (501- 502)
(25) يتيمة الدهر/ الثعالبي / ج 2 / ص 119
(26) ينظر: عامريات ابن دراج القسطلي / وسام قباني / 266
(27) مقدمة الديوان / ص 48
(28) عامريات ابن دراج القسطلي / وسام قباني / ص 266.
(29) المصدر نفسه/ ص 269.
(30) المصدر نفسه /ص 269.
(31) الذخيرة / ابن بسام /ص 3.
(32) ينظر: الثعالبي ناقداً / د. عبد الله محمود الجادر / ص 322.
(33) اتجاهات الشعر الاندلسي / د. نافع محمود /ص 464.
(34) جذوة المقتبس / الحميدي / ص 163.
(35) الديوان ، ص 8 .
(36) ينظر اشبيلية في القرن الخامس/د. صلا ح خالص /ص 136.
(37) نفح الطيب / المقري /ج 1/ص 222.
(38) ينظر جذوة المقتبس / الحميدي /ص 163.
(39) الديوان/ص /308-309 .

* صاعد بن الحسن الربعي اللغوي البغدادي، ابو العلاء ورد من المشرق الى الاندلس في ايام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور محمد بن ابي عامر في حدود الثمانين وثلاث مائة ، واصله من ديار الموصل وكان عالماً باللغة والاداب والاخبار ، سريع الجواب حسن الشعر ، طيب المعشر، فكه المجالسة ، ممتعاً ، اكرمهُ المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه ..، خرج ابو العلاء صاعد في أيام الفتنة من الاندلس فقصد صقيلة فمات فيها قريبا من سنة عشر واربع مئة، ينظر جذوة المقبس ص (345-350)، وينظر المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص 32 – وينظر: الصلة / ج 1 371.

(40) ينظر محاضرات في تاريخ النقد عند العرب / د. ابتسام مرهون الصفار . د. ناصر حلاوي / ص264/263
(41) قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث / د. محمد زكي العشماوي / ص 398.

(42) جذوة المقبس /ص 165.
(43) نفح الطيب / ج/ 1/ص 222.
(44) ينظر الذخيرة / جـ1 /ص67-87.
(45) الذخيرة / ابن بسام / جـ1 / ص12.
(46) تأريخ آداب العرب / د. مصطفى صادق الرافعي / جـ1 /ص354.
(47) ينظر الذخيرة / ابن بسام / جـ1 / ص 87 -88.
(48) ينظر دراسات اندلسية / نقد النص بين ابن بسام وابن حزم / د.منجد مصطفى بهجت / ص251 .
(49) زهر الأداب :الحصري / جـ1 / ص 134 .
(50) الديوان / ص131
(51) الاغاني ، ابو فرج الاصفهاني /ج20 / ص68 ، 69
(52) المدائح النبوية في الشعر الاندلسي / فاطمة عمراني / ص119
(53) دراسة في مصادر الادب . د. الطاهر احمد مكي . 342- 343.
(54) الذخيرة / ص 83 .
(55) الذخيرة – ابن بسام / ج1 / ص87 والمختار من شعر الشعراء الاندلس الصيرفي / ص 54-55 .
(56) المختار من شعر الشعراء الاندلس / ابن الصيرفي / ص 54 -55.
(57) الذخيرة / ابن بسام /ج1 / ص 83 .
(58) الديوان / ص 250 .
(59) الذخيرة ، ابن بسام/ ج1 / ص 92 .
(60) الديوان، ص73 .
(61) التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، مراد حسن خاطوم ، ص20.
(62) الذخيرة / ابن بسام / ج1 / ص 75 .
(63) شرح ديوان المتنبي / البرقوقي / ص(277 – 278).
(64) الديوان / ص 106 .
(65) الشعر الاندلسي / غرسيه غومس / ص7 .
(66) مع شعراء الاندلس والمتنبي / غريسه غومس / ص50 .
(67) الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير / د. محمد رجب البيومي /ص15
(68) ينظر: مع شعراء الاندلس والمتنبي / غرسيه غومس / ص51 .
(69) ينظر: الادب العربي في الاندلس تطوره موضوعاته واشهر اعلامة د. علي محمد سلامة / بلاغة العرب في الاندلس / د . احمد ضيف / ص 112 وابن دراج القسطلي حياته وادبه /ص 315 .
(70) نفح الطيب / المقري / ج 3 / ص195.
(71) جذوة المقتبس ، الحميدي / 548.
(72) يتيمة الدهر/الثعالبي/ص 119
(73) العمدة/ج1 /ابن رشيق/ص 212
(74) ينظر تاريخ افتتاح الاندلس / ابن قرطبة / ص106 .
(75) منهاج البلغاء / حازم القرطاجني / ص 124.
(76) الديوان / ص 250-256 .
(77) الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي/اشرف علي دعدور /ص 302.
(78) أصول النقد الادبي ، د. طه مصطفى ابو كريشة / ص130.
(79) مسالك الابصار / ابن فضل الله العمري / جـ17/ص52.
(80) الديوان / ص250.
(81) مسالك الابصار / ابن فضل الله العمري / جـ17/ ص53.
(82) الادب الاندلسي / د. احمد هيكل / ص 309.
(83) ينظر الادب الاندلسي / د. احمد هيكل / ص 192 / واتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري / ص د. نافع محمود . ص 140.
(84) تاريخ الفكر الاندلسي / انخل بالنثيا / ص 65
(85) الشعر الاندلسي / غرسيه غومس /ص 60.
(86) ينظر تاريخ العرب في اسبانيا / د. خالد الصوفي / ص 253 وينظر تاريخ آداب العرب / ج 3 ص249 مصطفى صادق الرافعي .
(87) تاريخ الادب الاندلسي – عصر لسيادة قرطبة – د. احسان عباس / ص 90 .

(88) الشعر العربي في الأندلس / كراتشوكوفسكي/ ص34.
(89) ينظر/ الإحاطة / ص107 / الادب الاندلسي / احمد هيكل / ص 276- وتاريخ الادب الاندلسي / د.احسان عباس / ص93-95/و الديوان /347.
(90) ينظر / الادب الاندلسي / د. احمد هيكل /ص 310.
(91) ينظر / المصدر نفسه/ ص 309.
(92) الديوان / ص 157 .
(93) مقدمة الديوان / ص 48-49.
(94) ملامح الشعر الاندلسي / د. عمر الدقاق / ص 98 .
(95) الادب الاندلسي / د. منجد مصطفى بهجت / ص 148.
(96) المصدر نفسه / 148.
(97) شرح ديوان ابي تمام / ص 89.
(98) الأدب الأندلسي – د. منجد مصطفى بهجت / ص 148.
(99) الفن ومذاهبه / د. شوقي ضيف / ص 417
(100) ينظر / تيارات النقد الأدبي في الأندلس / د. مصطفى عليان / ص 36
(101) تاريخ الأدب العربي / د. عمر فروخ / ج/ 4/ص 378
(102) ثقافة المتنبي واثرها في شعره / هدى الأرناؤوطي / ص 12
(103) العمدة / ابن رشيق القيرواني / ص 171
(104) نقد الشعر / قدامة بن جعفر / ص 96
(105) عامريات ابن دراج ا لقسطلي / وسام قباني / ص 113
(106) منهاج البلغاء ، حازم القرطاجنلي ، ص 266.
(107) اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري ، د.نبيل خليل ، ص 103-104
(108) عامريات ابن دراج القسطلي / وسام قباني / ص 48.
(109) المديح في الشعر العباسي ، بين التكسب والابداع ، د. ثائر سمير حسن الشمري / ص 26.
(110) ملامح الشعر الاندلسي / د. عمر الدقاق / ص 98.
(111) ينظر جذوة المقتبس / الحميدي /ص 163.
(112) علاقة النقد بالابداع الادبي / د. ماجدة حمود / ص 15
(113) المصدر نفسه / ص15
(114) بلاغة العرب في الاندلس / ص48.
(115) علاقة النقد بالابداع الادبي / د. ماجدة حمود / ص15.
(116) ينظر: ظهر الاسلام / ج 1 احمد امين / ج 3 / ص 138
(117) الديوان / ص 74
(118) ظهر الاسلام . ج 3 / ص 139.
(119) العاطفة الاسرية في شر ابن دراج / د. عائشة الدرهم / ص 117 ، 193.
(120) المصدر نفسة / ص 113.
(121) الادب الاندلسي / د. احمد هيكل / ص 316
(122) ابو العلاء المعري والشعر العربي في الاندلس / علي كاظم محمد المصلاوي اطروحه دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد / 2006 ص / 10
(123) الشعر في عهد المرابطين والموجدين ، د. محمد مجيد السعيد / ص 80
(124) النقد المنهجي عند العرب / محمد مندور / ص 75
(125) قصيدة المديح الاندلسية / د. فيروز الموسى / ص 251
(126) م-ن / ص 252
(127) ينظر مقدمة الديوان / ص 69 وقصيدة المديح الاندلسية د. فيروز الموسى / 252
(128) ينظر: قصيدة المدح الاندلسية / ص 253.
(129) علاقة النقد بالابداع الادبي / د.ماجدة حمود / ص 10.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري،د. نافع محمود ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990.
2- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري من خلال يتيمة الدهر ، د. نبيل خليل ابو حاتم ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1985 .

3- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 / 1980م .
4- الاخلاق الاسلامية في الشعر الاندلسي ، د.يوسف شحدة الكلحوت ، الجامعة الاسلامية في غزة ، 2010م.
5- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين أبن الخطيب ، حققهُ محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1974م .
6- الاداب الاندلسي من الفتح الى حتى سقوط غرناطة (92هـ 897هـ) ، د. منجد مصطفى بهجت ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، تاريخ ابن الاثير ، الموصل ط1/ 1988م.
7- الأدب الاندلسي بين التأثير والتأثر ، د. محمد رجب البيومي / مكتبة الدار العربية / ط1 / 1429هـ - 2008م .
8- الأدب الأندلسي من الفتح الى السقوط ، د. أحمد هيكل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط7 ، 1993م .
9- الادب العربي في الاندلس تطوره واشهر اعلامه ، د. علي محمد سلامة ، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 1989م.
10- اشبيلية في القرن الخامس ، د. صلاح خالص ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965م.
11- اصول النقد الادبي ، طه مصطفى ابو كريشة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1996م .
12- الاغاني – ابو فرج الاصفهاني / ت 356 هـ - تحقيق عبد الستار / احمد فراج / مطبعة دار الثقافة / بيروت -1960م.
13- المعجب في تلخيص اخبار المغرب .لابي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي .شرحه اعتنى به .صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت . .ط1 1426ه / 2006م.
14- بغية الملتمس في اخبار رجال الاندلس ، الضبي ، قدم لهُ وضبطهُ وشرح ووضع منها رسهُ ، د. صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2005م.
15- بلاغة العرب في الأندلس ، د. احمد ضيف ، دار المعارف ، سوسه تونس - ط2 - 1998 .
16- تاريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان – ط1 / 1421هـ - 2000 م .
17- تاريخ افتتاح الاندلس / ابن قوطية / دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1402هـ - 1982م.
18- تأريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان - ط2 - 1969م .
19- تاريخ الأدب العربي / د. عمر فروخ / دار العلم للملايين ، ط4 / بيروت ، لبنان ، 1981م .
20- تاريخ الادب العربي .احمد حسن الزيات،دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.
21- تأريخ الفكر الاندلسي ، آنخل بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2 ، القاهرة ، 2008م.
22- التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، مراد حسن فطوم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2013م.
23- تيارات النقد الأدبي في الاندلس في القرن الخامس الهجري ، د. مصطفى عليان عبد الرحيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان / ط1 / 1404هـ - 1984م .
24- الثعالبي ناقدا و أديبا ، محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1976 م .
25- ثقافة المتنبي وأثرها في شعره ، هدى الأرناؤوط ، منشورات وزارة الثقاة والفنون ، الجمهورية العراقية (د.ط) ، 1977م.
26- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، الحميري ، ت 488 هـ ، حققهُ وعلق عليه ، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ط1 ، 1429 هـ - 2008 م.
27- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس - الحميري - الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة - 1966 م.
28- جمهرة انساب العرب - ابن حزم الاندلسي ، تحقيق محمد عبد الله هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1963م.
29- دراسة في مصادر الادب – د. الطاهر احمد مكي . دار الفكر العربي القاهرة؛ ط8 / 1999م - 1419هـ
30- ديوان ابن دراج القسطلي - تحقيق دكتور محمود علي مكي ، المكتب الإسلامي ، دمشق - ط2 - 1964م .
31- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ابن بسام الشنتريني ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان - 1997م .
32- شرح ديوان ابي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه' وفهارسه' ، راجي الاسمر ، دار الكاتب العربي ، بيروت ط 2 ، 1414هـ - 1994 م .
33- شرح ديوان المتنبي ، شرحهُ ووضعهُ عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط2 – 1407هـ - 1986م .
34- الشعر الاندلسي (بحث في تطويره وخصائصه) تأليف أميلو غرسيه غوس ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ط2 -1956 م.
35- الشعر العربي في الاندلس / المستشرق الروسي كراتشوفسي ترجمة وتعليق د. محمد منير مرسي ، تقديم د. احمد هيكل ، الناشر ، عالم الكتب ، القاهرة
36- الشعر في عصر المرابطين والموحدين في الاندلس ، د. محمد مجيد السعيد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، بغداد ، 1980م.
37- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق وشرح ، احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة / ط 2، 1967م

38- الصلة ، ابن شكول - (ابو القاسم خلف بن عبد الملك) ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1989م .
39- الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي ، د. اشرف علي دعدور ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1994م .
40- ظهر الاسلام / د. احمد أمين - شركة نوابغ الفكر - القاهرة - ط1-2009 م.
41- عامريات ابن دراج القسطلي ، وسام قباني ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2011 .
42- علاقة النقد بالإبداع الادبي ، د. ماجدة حمود منشورات وزارة الثقافة في جمهورية العربية السورية دمشق – 1997 م.
43- العمدة في نقد الشعر (ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني) ، شرح وضبط د. عفيف نايف خاطوم ، دار صادر - لبنان - ط2 - 2006 م.
44- عيار الشعر لأبن طباطبا العلوي ، تحقيق طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام ، المكتبة المصرية لكتاب القاهرة - ط1 ، 1956م .
45- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1993م .
46- في الأدب الاندلسي – د. محمد رضوان الدايه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر – سوريا – ط1 ، 2000م .
47- قصيدة المديح الاندلسية ، دراسة تحليلية ، د. فيروز الموسى ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 .
48- قصيدة المديح عند المتنبي ، تطورها الفني ، الدكتور ايمن محمد زكي العشماوي ، دار المعرفة الجامعية ، كلية الاداب جامعة الاسكندرية / 2008 م .
49- قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث / د. محمد زكي العشماي دار النهضة العربية / للطباعة والنشر / بيروت / 1979 م.
50- القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الاسلامي الدانية ، عبد الله انيس الطباع ، دار ابن زيدون ، بيروت - ط1 - 1986م .
51- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب / د. ابتسام مرهون الصفار د. ناصر حلاوي / دار الكتب للطباعة والنشر / ط2 / 1999 م.
52- المختار من شعر شعراء الاندلس ، ابن الصيرفي ، تحقيق د. عبد الرزاق حسين ، دار البشير - عمان ، ط1 ، 1985 م .
53- المدائح النبوية في الشعر الاندلسي / فاطمة عمراني / مؤسسة المختار للنشر / القاهرة / ط 1 / 1432 هـ / 2011 م .
54- المديح في الشعر العباسي بين التكسب والإبداع ، دراسة موازنة بين ابي الطيب . الاستاذ الدكتور ثائر سمير حسن الشمري دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ط1/ 1435- هـ 2014 م.
55- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، لأبن فضل الله العمري ، اشرف على تحقيقه كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
56- مع شعراء الاندلس والمتنبي ، سير ودراسات ، اميليو غربية غومت ترجمة ، د. الطاهر احمد مكي / دار المعارف / القاهرة / ط2 1978م.
57- ملامح الشعر الأندلسي ، د. عمر الدقاق ، منشورات دار الشروق - بيروت .
58- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي حزم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط3 / 2008م.
59- نفح الطيب ، احمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق ، د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت - 1968 م.
60- نقد الشعر ، لابي الفرج قدامه بن جعفر / تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان
61- النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، دار نهضة مصر ، (د.ط) ، 1996م.
62- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر - لأبي منصور الثعالبي / شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1983م .

الرسائل

- ابن دراج القسطلي حياته وأدبه ، محمد محمود يونس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1975م.
- ابو العلاء المعري والشعر العربي في المشرق ، رسالة تحليلية في التأثير والتأثر ، علي كاظم محمد علي المصلاوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2006 م.
- الفرزدق بين ناقديه قديما و حديثا ، سهيل عبد الله علي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2003 .

الدوريات

- العاطفة الاسرية في شعر ابن دراج القسطلي ، د. عائشة الدرهم ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، العدد الخامس عشر ، 2003م.